

سردية بناء الأطراف الفاعلة في خطاب النزاع السياسي لدى النخبة السياسية اليمنية

The narrative of building the actors in the discourse of the political conflict among the Yemeni political elite

عبد المجيد محمد علي الغيلي

جامعة المدينة العالمية (ماليزيا)، abdul.majeed.alghaili@lms.mediu.edu.my

تاريخ النشر: 2023-05-05

تاريخ القبول: 2023-04-07

تاريخ الاستلام: 2023-01-03

ملخص:

يتناول البحث البنية السردية في الخطاب السياسي، وقد طبق الباحث بحثه على عينة من خطاب النخبة السياسية في اليمن، التي تمثل طرفي النزاع الراهن: حكومة هادي، والحوثي. وذلك بهدف الكشف عن الرؤية السردية التي يرسمها كل طرف للطرف الآخر. واستخدم الباحث لتحليل البنية السردية النموذج العاملي لجريماس، كما حاول الباحث الإسهام في تطوير النموذج بما يناسب تحليل الخطاب السياسي. وقد توصل البحث إلى مجموعة من النتائج، منها: حكومة هادي تغلب عليها سردية ثنائية: "البطل الضحية" و"المعيق الشرير". أما "خطاب الحوثيين" فيفضلون سردية ثنائية: "البطل المنقذ" و"المعتدي المحتل". كما كشف التحليل السردى عن تحول أدوار الفاعلين في الخطاب، والعوامل المساعدة أو المعيقة لدور الفاعلين، كما كشف التحليل السردى عن البرنامج السردى لكل من الطرفين. كما كشف التحليل السردى عن التقنيات السردية في رسم كل من "الطرف الأقوى"، و"الطرف الأضعف".

كلمات مفتاحية: الأزمة اليمنية، تحليل الخطاب السياسي، النموذج العاملي، جريماس، السردية.

Abstract:

The research deals with the narrative structure in the political discourse, and the researcher applied his research to a sample of the discourse of the political elite in Yemen, which represents the two sides of the current conflict: the Hadi government and the Houthi. With the aim of revealing the narrative vision that each side draws for the other side. The researcher used the composed model of Grimas to analyze the narrative structure, and the researcher tried to contribute to the development of the model to suit the analysis of political discourse. The research reached a set of results, including: Hadi's government is dominated by a dual narrative: "the hero-victim" and the "evil hinderer". As for the "Houthi discourse," they prefer a dual narrative: "the savior hero" and the "occupying aggressor." The narrative analysis also revealed the transformation of the roles of the actors in the discourse, and the factors facilitating or hindering the role of the actors. The narrative analysis also revealed the narrative program for each of the parties. The narrative analysis also revealed the narrative techniques in drawing both the "stronger side" and the "weaker side"

Keywords: The Yemeni crisis, the analysis of political discourse, the composed model, Grimas, the narrative.

مقدمة:

مع اشتعال الحروب والصراعات في العالم العربي منذ عقد من الزمان، ومع انتشار شبكات التواصل الاجتماعي، صار الخطاب السياسي رواية أخرى للواقع، يمتلئ بالحروب ومبررات الصراع، ويكشف عن منظورات الأطراف وتمثلاتهم للنزاعات، والقوى الفاعلة فيها. وتحليل الخطاب السياسي، بمختلف نماذج التحليل، يمكنه أن يسهم في تقديم رؤى وحلول مختلفة تجاه النزاعات، وذلك بالكشف عن المواقف الخطابية، التي من شأنها أن تساعد في معرفة منظورات الأطراف الأخرى، وإيجاد أرضية مشتركة تسهم في فهم كل طرف للآخر.

من هذين المنطلقين: الصراع الفعلي، والصراع الخطابي، ينطلق الباحث في دراسة جزء من الخطاب السياسي، ليكشف من خلاله الصراع الفعلي، محاولاً التعمق في الخطاب من خلال نماذج التحليل؛ للكشف عن حقيقة منظور كل طرف للطرف الآخر، والعوامل التي يمكنها أن تسهم في تحقيق السلام أو إشعال مزيد من الصراعات.

دراسات سابقة:

من خلال تتبع الدراسات السابقة في هذا المجال يجد الباحث أن كثيراً منها ينشغل بتطبيق النموذج العاملي في الخطاب الأدبي، وتندر الدراسات التي طبقت النموذج على الخطاب السياسي. ومن تلك الدراسات:

حضري، جمال. (2013). سيميائية الخطاب السياسي: سلطة التأطير والتصنيف. وبينت نتائجها أن الخطاب السياسي ينطلق من جهة أنه يعتبر المتلقي منبع السلطة، في حين أنه يمارس السلطة بكل عنفها، ويؤطر كل أطراف التواصل لتخترط في برنامجه ورؤيته. والبحث استخدم النموذج العاملي لتحليل التأطير والتصنيف في الخطاب السياسي.

ومن أمثلة الدراسات التي استخدمت النموذج في الخطاب الأدبي: المالكي، منى بنت شداد. (2022). توظيف النموذج العاملي والمربع السيميائي في قراءة النص الشعري: "حدود الرجاء" لنازك الملائكة أنموذجاً. واستخدمت الباحثة النموذج العاملي في دراسة القصيدة، وحللت القصيدة وفق تلك العوامل، وبينت النتائج أن السيميائية تشتغل على المعنى البعيد للوصول إلى الفهم، وتعتمد على التحليل البنيوي لكنها تركز أكثر على العلامات في النص.

مشكلة البحث وأسئلته:

الخطاب السياسي مجرد قصة، بل هو موغل في السردية، ويكاد يمثل رواية لا تختلف عن الروايات، إلا في كونها حقيقية، وبذلك يعيد منثى الخطاب صياغة الواقع ورسمه بطريقة سردية. وحتى ندرك منظور الخطاب السياسي للفاعل الاجتماعي ودوره في المشهد السياسي والاجتماعي، فمن المهم الوقوف على البنية السردية لهذا الخطاب، وتحليلها بما يكشف عن تمثلات الخطاب للأطراف الفاعلة. ذلك أن البنية السردية للفاعلين تتمحور حول ثنائيات متعددة، فوجود البطل يقتضي وجود الضحية التي ينقذها البطل، ووجود المعتدي يقتضي وجود المعتدى عليه. لذلك فنحن نبحث عن الثنائيات السردية التي تحدد أدوار الفاعلين الاجتماعيين. وكيف تتابع هذه الثنائيات في سرد تطور القصة لدى الفاعلين؛ لتحقيق الأهداف، وما العوائق التي تحول بين "البطل" وتحقيق أهدافه؟ وكيف يعكس السرد في الخطاب ما يحمله منثى الخطاب من تصورات وأنماط تجاه الفاعلين؟

لذلك تقتصر المشكلة البحثية على الإجابة عن المنظور السردية في خطاب النخبة السياسية اليمنية للأطراف الفاعلة. ويجب البحث عن ثلاثة أسئلة، هي: الأول: ما الأدوار السردية التي يقدم بها الخطاب السياسي "الطرف الآخر"؟ والثاني: ما التتابعات السردية التي يمر بها الفاعل أثناء تمثله الأدوار المختلفة، حتى يصل إلى أهدافه؟ والثالث: إلى أي مدى يفيد نموذج غريماس بتحليل البنية السردية في الخطاب السياسي؟

منهج البحث:

المنهج المعتمد في هذا البحث هو المنهج التحليلي النقدي، ضمن مدرسة (تحليل الخطاب). ولأن البحث يحاول الكشف عن البناء السردية في الخطاب فقد استخدم الباحث النموذج العاملي لغريماس. كما يسعى الباحث إلى تطوير النموذج بما يلاءم تحليل البنية السردية في الخطاب السياسي، والكشف عن منظور منثى الخطاب إلى الأطراف الفاعلة الأخرى. والتحليل السردية سعي من الباحث "لتطبيق النماذج السردية النظرية في وصف وتفسير الظواهر السردية المطروحة أمامه، قصد اختبار قدرتها المعرفية، في فهم وتفسير العدد اللامحدود من النصوص السردية" (مجينة، 2018، ص.52).

مجتمع البحث وعينته:

مجتمع البحث: هو "خطاب النخبة السياسية اليمنية". أما عينة البحث فقد حددها الباحث بالنخبة السياسية اليمنية وفقا لطرفين يهيمنان على المشهد اليمني، وهما: الحوثيون، وحكومة هادي. وقد حدد الباحث مدونة الخطاب بخطاب النخبة في "تويتر"، واختار من كل طرف مجموعة من كبار المسؤولين الناشطين على تويتر، وإعلاميين محسوبين على الطرف. وفيما يلي جدول يبين الأفراد الذين جمعت تغريداتهم على تويتر، كعينة تحليلية لخطاب النخبة السياسية اليمنية.

وتتمثل الحدود المكانية للبحث في الجمهورية اليمنية، والحدود الزمانية تتمثل في المدة من 1 يناير 2021م – 30 يونيو 2021م (6 أشهر ميلادية).

جدول 1

بيان عينة الدراسة

م	الطرف	أفراد بارزون	صفاتهم	الأشهر	عدد التغريدات
1	حكومة هادي	أحمد عبيد بن دغر	مستشار الرئيس، رئيس وزراء سابق	يناير-يونيو	166
2		معمر الإرياني	وزير الإعلام والثقافة والسياحة	مايو-يونيو	249
3		عبد الملك المخلافي	مستشار الرئيس، وزير الخارجية الأسبق	يناير- يونيو	79
4		محمد بن عيضة شيبية	وزير الأوقاف والإرشاد	يناير-يونيو	37
5		محمد جميع	كاتب، وإعلامي، ومندوب اليمن لدى اليونسكو	يناير-فبراير	155
5		عبد الله صعتر	عضو الهيئة العليا للإصلاح، عضو برلماني	يناير-يونيو	54
		إجمالي تغريدات الطرف			740
6	الحوثيون (والمؤتمر الشعبي - صنعاء)	محمد عبد السلام	المفاوض الرئيسي والناطق الرسمي	يناير-يونيو	71
7		محمد علي الحوثي	رئيس اللجنة الثورية العليا	يونيو	83
8		حسين العزي	نائب وزير الخارجية	يناير	78
9		محمد البخيتي	عضو مكتب أنصار الله، محافظ ذمار	يناير-مارس	169
10		حسين حازب	عضو الهيئة العليا للمؤتمر الشعبي بصنعاء	يناير-يونيو	121
		إجمالي تغريدات الطرف			522
		إجمالي التغريدات المدروسة			1262

المصدر: وضع الباحث هذا الجدول بناء على العينة التي جمعها

بلغت العينة المدروسة (1262) تغريدة، موزعة على النحو التالي: (حكومة هادي: 740 تغريدة)، و(الحوثيون مع حليفهم المؤتمر الشعبي بصنعاء: 522 تغريدة).

وحتى لا يطول البحث فسوف يقتصر الباحث على تحليل المنظور السردى في خطاب حكومة هادي، وأما تحليل المنظور في خطاب نخبة الحوثيين فأكتفي بإيراد أهم نتائجه ضمن نتائج الدراسة، وضمن المحور الثالث الذي يوازن بين نتائج العينتين.

1. مدخل نظري:

"الشخصية" في البنية السردية ليست مجرد أسماء أشخاص، بل هي وظائف وأدوار (تودوروف، 2005، ص.71). وثمة محاولات عديدة لتصنيف الشخصية بحسب أدوارها، أقدمها تصنيف الشكلاي الروسي فلاديمير بروب، حيث حدد سبعة أدوار للشخصية السردية تتواءم مع عالم الحدث: المانح، والمساعد، والأميرة (الشخص المستهدف)، والشيرير، والباعث، والبطل (منقداً أو ضحية)، والبطل الزائف (برنس، 2003، ص.68).

في حين أفاد السيميائي غريماس من نموذج بروب ومن الانتقادات التي وجهت إليه، وأفاد من حقول معرفية متعددة، أهمها اللسانيات، فقدم "النموذج العاملي" في تحليل الأدوار، فحل "العامل" محل "الشخصية" في نمودجه، والعامل يمكن أن يكون ذاتا بشرية أو حيوانا أو جمادا أو فكرة مجردة. ويقوم "النموذج العاملي" على ستة عوامل تأتلف في ثلاث علاقات (غريماس، 2018، ص.145). (لحمداني، 1991، ص.33). (بوعيطة، 2013، ص.52)، الأولى: علاقة الرغبة (وتجمع بين العامل الفاعل "الذات"، والمرغوب فيه "الموضوع القيمي")، وهذه العلاقة تعني أن "الفاعل" إذا كان متصلاً بالموضوع فإنه يرغب بالانفصال، وإذا كان منفصلاً فإنه يرغب بالاتصال. والثانية: علاقة التواصل (وتجمع بين الدافع "المرسل"، والمرسل إليه) و"المرسل" هو الذي يحاول إقناع/إجبار "العامل الفاعل" بالبحث عن "الموضوع"، فهو المحرك والدافع والمحفز، وأما "المرسل إليه" فهو المستفيد من إنجاز المهمة. والثالثة: علاقة الصراع، وينتج عنها إما منع حصول العلاقتين السابقتين، وإما تحقيقهما (وتجمع علاقة الصراع بين: العامل المساعد، والعامل المعارض)، ف"المساعد" يقف إلى جانب "العامل الفاعل" لتحقيق رغبته، أما "المعارض" فيعمل على عرقلة جهوده من خلال الموضوع. وتجليات العامل تتحقق في النص عبر "ممثل" أو أكثر، كما أن "الممثل" الواحد قد يقوم بأكثر من عامل (مالك، 2000، ص.32). فمثلا "شخصية البطل"، يمكن أن تكون عاملاً فاعلاً، أو "العامل المرسل"، أو "المساعد".... إلخ.

ولا يقف ما يقدمه نموذج غريماس عند أدوار "العوامل"، بل يقدم خطاطة سردية، مكونة من أربع مراحل، المرحلة الأولى: "التحفيز"، وهي مرحلة ابتدائية تسبق الأحداث، حيث يقنع "العامل المرسل" العاملَ الذات "بالبحث عن موضوع القيمة. والمرحلة الثانية: "الكفاءة"، فالإقناع لا يكفي لتحقيق الرغبة، بل لا بد من إرادة الفعل، والقدرة عليه، ومعرفته، وحين يجتاز الفاعل هذه المرحلة يكون قد نجح في "الاختبار التأهيلي". المرحلة الثالثة: "الإنجاز"، فيسعى الفاعل إلى تحقيق رغبته، ولكنه سيصطدم بـ"المعارض" الذي يحاول إعاقته، فينشأ الصراع. والمرحلة الرابعة: "الجزاء"، وهي المرحلة النهائية، والجزاء يمثل حكما على الأفعال المنجزة، ويتحقق به مكافأة البطل الحقيقي. (غريماس، 2018، ص.137). (بوعيطة، 2013، ص.53).

2. المنظور السردى في خطاب نخبة حكومة هادي لذواتهم وللحوثيين:

يقدم خطاب حكومة هادي شخصيتين رئيسيتين، الأولى: "حكومة هادي"، والثانية: "الحوثيون". وذلك عبر ثنائيتي: "البطل الضحية" و"المعيق الشرير". وثمة شخصيات أخرى بعضها يساعد "البطل الضحية" لاسترداد ما سلبه منه "المعيق الشرير"، وبعضها يساعد المعيق.

1.2. "البطل الضحية" و"تحول أدوار المساعدين":

كان البطل في علاقة اتصال مع "موضوعه"، وهو "شرعية حكم الدولة"، فقد كان الممثل الشرعي للشعب.. إلا أن هذه العلاقة تعرضت لانتهيار، بسبب "الشرير"، الذي أدى "انقلابه" إلى حدوث "الانفصال" بين "البطل الضحية" وموضوعه القيمي "حكم الدولة". وهنا تبدأ معاناة "البطل"، الذي "فقد الدولة"، و"فقد الأرض"، و"فقد كل شيء"... فيبدأ "البطل" رحلته في "استعادة الدولة"، التي اغتصبها "المعيق الشرير".

المرحلة الأولى للبطل الضحية تمثل "مرحلة التحفيز"، فمحفزات استعادته للدولة كبيرة وكثيرة وقوية، وهذه المحفزات تمثل "العامل المرسل" الذي يحفز البطل للعودة إلى حالته السابقة "حكم الدولة". لكن "البطل الضحية" يكتشف "عجزه عن امتلاك "الكفاءة والأهلية" لتحقيق رغبته، فبالرغم من أنه "يعرف الفعل" الذي يساعده على ذلك، وهو: "القضاء على الشرير" و"إسقاط الانقلاب"، بأي وسيلة كانت، حتى بالقوة، لكنه لا يملك القدرة على "الفعل". ولذلك يبحث عن "مساعد" يمكنه من الانتقال إلى المرحلة الثالثة، وهي "مرحلة الإنجاز".

أيقن "البطل" في أول الأمر أن طريقه لاستعادة دولته هو المساعدة الخارجية، فاستعان بـ"الأشقاء والأصدقاء"، وعلى رأسهم المملكة العربية السعودية، التي قادت "تحالفا عربيا" لنصرة "الشرعية واستعادة الدولة"... وبذلك نشأت "علاقة الصراع" بين "العامل المساعد" و"العامل المعيق"، وأصبح الصراع حربا ضروسا على كافة المستويات... ومع التقدم في الإنجاز يتفاجأ "البطل الضحية" أن بعض المساعدين لا يعملون لمصلحته، بل يعملون لمصلحتهم، ومن ثم يبدأ الصراع بين "البطل الضحية وبعض المساعدين"، ويتحول "المساعد" إلى "معيق" للبطل عن تحقيق "موضوعه".. وهنا يعيش البطل مشاعر "سيزيف" الذي يظل يحمل الصخرة من أسفل الوادي إلى أعلى الجبل، وكلما أوشك أن يصل القمة تدرجت الصخرة فيبدأ من جديد.. بعد ست سنوات من المكث في "مرحلة الإنجاز" التي يتولاها "المساعد" أدرك البطل أنه "سيزيف" ليس أكثر، فلا هو بالبطل الذي انتصر، ولا هو بالمحارب الذي انكسر...

في هذه المرحلة يتشظى "خطاب الشرعية"، يبحث عن سبب العجز عن الإنجاز، فبين من ينتقد نفسه، محملا إياها السبب، ويرى أن "المساعد" لم يقصر في دعمه، ولكن المشكلة "من عند أنفسنا"، ومنهم من يتهم "المساعد"، ومنهم من يتهم المجتمع الدولي ويحملة المسؤولية.. ومنهم من اتخذ مواقف أخرى، فتشظى "الفاعل الذات" وتحول إلى "معيق"، يتهم "الشرعية" نفسها بالتواطؤ والخذلان...

ومع تضاؤل فرص "تجاوز مرحلة الإنجاز" إلى المرحلة الرابعة، يجد "المساعد" أن مساعدته لذلك البطل الذي "لم يجده كما كان متوقعا"، أصبحت عبئا عليه، فيعرض السلام، ويتحول من "دور المساعد" إلى "دور العامل المرسل" الذي يحاول تحفيز "البطل" على تغيير موضوعه القديم، وهو "استعادة الدولة"، ليحفزه على أن يكون هدفه "التصالح مع الآخر، والقبول به، وعدم التفكير في إزاحته أو إسقاطه".. وبذلك ينقد "المساعد" نفسه قبل البطل؛ حتى لا يظهر بمظهر العاجز الذي لم يحقق للبطل هدفه، فيعمد إلى إقناع "البطل" بتغيير الهدف؛ ليكون بتحقيقه قد حقق "موضوع الذات"... لا يجد "البطل الضحية" مناصا من الترحيب بهذا "الهدف"، ولكنه يتهم "الشهير" أنه سيظل يمارس الشر، ولن يتغير، ولن يكون أهلا للسلام.

وهكذا يحدث تمزق آخر لدى "حكومة هادي"، باعتبارها فاعلا يريد استعادة الدولة، ولكنه عاجز عن فعل شيء حيال ذلك إلا بوجود مساعدين، والمساعدون تتحول أدوارهم باستمرار، ومع تحول الأدوار يحدث مزيد من التشظي في "حكومة هادي".

يجسد الخطاب مجموعة من "عوامل الذات"، الذين يمثلون "البطل" أو جزءا منه، ومن ذلك: الشعب اليمني، الشعب الحر، أبناء اليمن، اليمنيون... وهذا يعكس إلى أي مدى يصور الخطاب "الحوثيين" باعتبارهم آخر عن "اليمنيين"، فهم لا ينتمون حقيقة إلى اليمنيين، بل لهم انتماء آخر تاريخي وجغرافي وفكري... ويعكس أيضا إلى أي مدى تعد "حكومة هادي" نفسها ممثلا لليمنيين، ولذلك يعبرون عن أنفسهم بوصفهم الشعب اليمني.

أشرت إلى أن "العامل الموضوع" الأساس هو "استعادة الدولة"، ولكن الخطاب يجسد مجموعة من "العامل الموضوع"، الذي يمثل أهدافا قيمة للذات، ومن ذلك: "إنهاء الانقلاب"، "تحقيق النصر"، "هزيمة مشروع إيران"، "دولة لا مركزية"، "إقامة الدولة الاتحادية، الدولة الديمقراطية"، "حرية اليمن وسيادة المواطن"، "رفض العبودية"، "إنهاء المعاناة".. كل هذه الموضوعات تمثل أهدافا أساسية لحكومة هادي، وهذه الأهداف تحيل إلى "المعيق الشرير" الذي يعمل على خلافها، فهو انقلابي، يكرس العبودية، وكيل لإيران، يريد دولة ثيوقراطية...

ولكن ثمة موضوعات أخرى يبرزها الخطاب، تأتي استجابة من "البطل" لمبادرات السلام التي يطرحها المساعدون، ومن ثم تتحول الأهداف من أهداف لا تريد سوى النصر النهائي وهزيمة الانقلاب إلى: "القبول بالمبادرة"، "التوصل إلى الحل السياسي"، "السلام"، "وقف إطلاق النار"، "إيقاف الحرب"، "العودة للحوار"...

"العامل المساعد" الرئيس هو "التدخل السعودي وقيادة التحالف العربي".. إلا أن الخطاب يعرض عوامل مساعدة أخرى، تسهم في تحقيق "البطل" لهدفه، وتحقيق الاتصال بموضوعه. وبالنظر في العوامل المساعدة التي يطرحها الخطاب يظهر لنا أنها صنفان: عوامل مساعدة ذاتية، وعوامل مساعدة خارجية.

العوامل الذاتية، بعضها "عوامل بشرية" (ومن ذلك: "الجيش الوطني"، و"المقاومة الوطنية"، "شباب اليمن"، "شيوخ اليمن"، "القوى الوطنية"). وبعضها "عوامل سلوكية" (وتشير إلى السلوكيات والأفعال التي يكون عليها "العامل الذات": فتسهم في مساعدته على تحقيق أهدافه، ومن ذلك:

"توحيد الصفوف"، "وعي الشعب"، "إرادة النصر"، "إحياء الوطنية"، "تعزيز القدرات العسكرية القتالية"، "صمود الأبطال"، "التمييز بين دعاوى الخصم وحقيقة أفعاله على الأرض". وبعضها "عوامل شئئية" (وتشمل الأشياء والأدوات التي تساعد البطل على تحقيق أهدافه، ومن ذلك: "امتلاك الأسلحة المناسبة"، و"دفع الرواتب للجيش"، و"الأموال اللازمة لتسيير مسؤوليات الشرعية"، و"توفير المشتقات النفطية"....).

وأما العوامل المساعدة الخارجية فتمثل مواقف صادرة من المجتمع الدولي، هذه المواقف قد تكون صادرة من دول: "السعودية، الدول العربية المساندة، الأشقاء والأصدقاء"، "القرار الأمريكي بتصنيفهم جماعة إرهابية"، "العقوبات الدولية بحق الحوثيين"، "ضبط البحرية الأمريكية لشحنة أسلحة". وقد تكون مواقف صادرة عن مؤسسات ومنظمات وشخصيات: "حجب يوتيوب لمواقع العدو"، "اعتراف السفير البريطاني بنفوذ إيران على الحوثيين"، "إدانة الأزهر الشريف لمنع الحوثيين صلاة التراويح"، "تقرير فريق الخبراء للأمم المتحدة".

وبالنظر مرة أخرى في العوامل المساعدة، فإن سردية الخطاب تأخذ مسلكين في عرض العوامل المساعدة، الأول: "المساعد المتحقق"، والثاني: "المساعد المحتمل". والأمثلة السابقة هي نموذج للمسلك الأول. أما المسلك الثاني: "العوامل المساعدة المحتملة". فهي عوامل ينبغي أن تكون مساعدة - من وجهة نظر الخطاب، وهذه العوامل صنفان: عوامل ذاتية، وعوامل خارجية.

● عوامل ذاتية: ففي الخطاب انتقادات للذات، وبيان ما يعترها من ضعف يعيق تحقيق أهدافها، ولذلك ينبغي تجاوزها كعميقات، لتكون "عوامل مساعدة" لا "معيقة"، ومن ذلك: "الاختلاف الذي بين القوى السياسية التابعة للشرعية"، والدعوة لتجاوزها وتوحيد الصفوف. أيضاً "ضرورة تأهيل المناطق المحررة، وتقديم نموذج يمثل وجه الشرعية"، وكذلك: "ضرورة تغيير الاستراتيجيات، وتحديد الأهداف"، "تحريك الجهات كلها". ومن "العوامل المساعدة المأمول مساعدتها": "اليمنيون الذين لا زالوا يساندون الحوثي"، و"المتعاطفون معه من اليمنيين".

● عوامل خارجية: فيتجه الخطاب إليها بدعوتها للمساعدة، وتذكيرها بأن هذا هو واجبها. ومن ذلك "المجتمع الدولي"، فيكثر في الخطاب "مناشدة المجتمع الدولي" أن يقوم بدوره في

مساعدة "الشرعية"، و"إيقاف العدوان الحوثي". ومن تلكم العوامل: "الدول الحريصة على السلام".

2.2. "العامل المرسل، والعامل المرسل إليه":

تمثل "الحجج" في الخطاب السياسي "العامل المرسل"؛ إذ مهمتها الإقناع والتحفيز للمرسل إليه المأمول مساعدته، أو التثبيط للمرسل إليه المعيق. و"المرسل إليه" هو المخاطب الذي يتوجه إليه الخطاب بالحجج بغرض إقناعه ب"تغيير دوره".

يحشد الخطاب حججا متنوعة لمحاولة تغيير أدوار الفاعلين، سواء "المساعد"، أو "المعيق"، أو حتى "العامل الذات". ومن حيث شكل الحجج في تويتر، فالغالب الاعتماد على الحجج القولية، وهناك أيضا استناد على "الوسائط المتعددة"، ك"الصورة والفيديو"، و"المخططات البيانية"، و"الاستفتاءات" التي لم أجدها لدى خطاب النخبة عند حكومة هادي، في حين يكثر وجودها لدى نخبة الحوثيين.

فعلى سبيل المثال، "الحجج السلوكية"، الخطاب يعرض سلوك "المعيق الشرير: الحوثيين"، وجرائمه وانتهاكاته، ليقدم أدلة تدعم موقفه في "محاربة هذا الشرير"، وتدعو من لا زال مغترا به من اليمنيين أو غيرهم إلى ضرورة تغيير موقفه، واتخاذ موقف ما تجاهه. وفي الوقت نفسه يعرض الخطاب "سلوك البطل"، بصورة إيجابية؛ ليمثل مبررا له في أهدافه التي يسعى إلى تحقيقها، وليخاطب المجتمع الدولي بأنه الأحق باليمن شرعية ومشروعية.

هناك حجج عديدة، بعضها ينبثق من الدوافع والأهداف، وبعضها من الانتماء، وبعضها من النتائج والآثار، وبعضها من المشروعية نفسها. وللحجج دور كبير في تغيير أدوار الفاعلين، ومن ثم اعتمادها في الخطاب بمثابة "العامل المرسل".

المعاناة والحوادث والانتهاكات التي يقوم بها "الحوثيون" ضد أبناء الشعب اليمني، تمثل "عاملا مرسلا"، أي حافزا ودافعا ل"حكومة هادي"، التي تصور نفسها أنها مسؤولة عن الشعب، ومن ثم فما يتعرض له اليمنيون من انتهاكات يعد من مسؤوليتها، التي ينبغي أن يحفزها ذلك لاستعادة الدولة، واسترداد السلطة المغتصبة، وإنصاف المظلومين، ورفع المعاناة عن المواطنين. وهذا يفسر لماذا يعرض كل طرف انتهاكات الطرف الآخر؛ فالسرديّة السياسية تتخذ من مثل

الفيديوهات والصور والوثائق التي توثق انتهاكات الآخر، تتخذ من ذلك حجة أخلاقية وقانونية، تحفزها للعمل من أجل تحقيق أهدافها، كما تحفز المساعدين الذين يساعدونهم، أو المساعدين الذين يدعونهم للقيام بدور المساعد.

وفي الوقت نفسه، فإن "العامل المرسل إليه" قد يكون "المعيق نفسه"، بتهديده ومحاولة إثنائه عن موقفه، أو "مساعد المعيق"، بمحاولة إيقافهم عن مساعدته، كما في نشر صور القتلى من الحوثيين؛ محاولة لردع المقاتلين معه عن ملاقاته المصير. وقد يكون المرسل إليه هو الذات نفسه، أو مساعديه، أو مساعديه المحتملين. كما أن الخطاب يحاول عرض حجج الخصم والرد عليها، وبعبارة سردية: يحاول إبراز "العامل المرسل" عند "المعيق"، ليعيق فاعليتها في أداء رسالتها، وتحقيق الإقناع. فعلى سبيل المثال، "حجة المظلومية والاضطهاد"، و"المتاجرة بأحداث القدس".

3.2. "المعيق الشرير":

سردية خطاب حكومة هادي عن "الحوثيين" تجعله "معيقا شريرا"، فهو الذي "سلب الأميرة" من حكومة هادي، على حد توصيف "بروب"، أو "سلب الموضوع" من حكومة هادي، على حد توصيف غريماس. ومن ثم يقف حائلا دون "عودة الدولة" إلى صاحبها الشرعي. ويصور الخطاب كيف أن هذا "المعيق" كان "مجرد أقلية ضعيفة"، ولم تكن لديه القوة ولا الكفاءة ولا الأهلية، إلا أنه استعان بـ"مساعدين أشرار" مكنوه من "إنجاز" أهدافه، ومكنوه من الاستمرار في "اغتيابه للسلطة"، ولذلك أصبح مدينا لهم بكل ما وصل إليه، فهو ليس إلا "أداة" لتنفيذ سياساتهم ومخططاتهم.

يعمد خطاب حكومة هادي إلى "التهوين" من شأن "شخصية الشرير" باستمرار، ويوجه سهام انتقاده إلى "مساعديه الأشرار" الذين تمكن من خلالهم أن يغتصب السلطة. وتمثل "إيران" المساعد الرئيس للحوثيين، إذ تمده بالسلاح والعتاد والمال والخبراء والدعم الدولي... ولكن الخطاب يصور العلاقة بين "الحوثيين" و"إيران" علاقة العبد بسيده، فالحوثي ليس إلا أداة طيعة، وعصا غليظة تضرب بها إيران وتهدد أمن المنطقة. ومن ثم يصور الخطاب أن "المعيق الشرير" الحقيقي ليس الحوثيين، بل "إيران"، فهي التي تحقق أهدافها.

يصور الخطاب "المعيق الشرير" تصويرا ظلاميا، بنسبة الشركله إليه.. ومن الأوصاف الواردة "أوغاد الإمامة"، "الحمقى المقطورين بعمامة الإمام الخوميني"، "البغاة، القادمون من كهوف العصور الوسطى"، "المتدثرون بالأكاذيب والخرافات"، "مرتزقة إيران"، "الكهنة"، "فلول الإمامة العنصرية العائدة"، "عملاء إيران"، "عملاء إسرائيل"، "عصابات الإجرام"، "الدعي ابن الدعي"، "جحافل العنصرية والسلالية والتطرف المذهبي والإرهاب العنصري"، "أحفاد كسرى، عبيد الجهل والخرافة"، "مجموعة لا تفهم بالسلام ولا السياسة ولا الدولة ولا تجيد الا المغامرات والموت"...

سردية الخطاب تمتلئ بكثير من "العوامل المساعدة" التي ساعدت "الشرير" حتى تمكن من تحقيق أهدافه، ومن ذلك: دول وشخصيات وجهات، إضافة إلى تخاذل المجتمع الدولي، ومن العوامل المساعدة: "تسويق أنفسهم كأقلية مظلومة"، ومن ذلك: "نكايات القوى في بعضهم، ولا سيما الإصلاح"، "اليمنيون المغرر بهم"، "المعترفون بشرعية الحوثيين"، "المتاجرة بالنسب النبوي"، "ترك المجتمع الدولي له بلا عقوبة أو محاسبة"، "الفوضى في المناطق المحررة، واقتتال الانتقالي مع الجيش الوطني"، "ممارسته للسلطة في إجبار الشعب اليمني على القتال"، "القرار الأمريكي بشطبه من التصنيف كجماعة إرهابية"، "رموز تيار الهاشمية السياسية"، "توظيفه للدين توظيفا سياسيا"، "جهل المجتمع الدولي بحقيقته"، "تمكنه من تصدير صورة إيجابية له إلى العالم"، "الحوافز التي يقدمها المجتمع الدولي له للقبول بالسلام"، "تقبل المجتمع الدولي بالأمر الواقع"، "تستر التقارير الدولية على تسمية المجرمين"، "ازدواجية المجتمع الدولي في التعامل معه"... إلخ.

هذه "العوامل المساعدة للمعيق الشرير" في حقيقتها تمثل "عوامل معيقة" للبطل الضحية الذي "خذله المجتمع الدولي"، الذي "يكيّل بمكيايين"، و"لم يغادر مربع الصمت"... إضافة إلى العوامل المعيقة التي يتسبب بها "العامل الذات نفسه"، ك"الخلافات التي بين قوى الشرعية"، و"تخاذل الجبهات عن المواجهة"، و"تأخير مرتبات للجيش"، و"عدم استثمار دعم المساعدين"... إلخ. فالمعيق هو "العامل الذات" الذي يعيق نفسه. وكما أن هناك "مساعدا محتملا" يدعوه الخطاب إلى الانتقال إلى "دور المساعد المتحقق"، فكذلك هناك "معيق قائم" يحذر الخطاب من أن يستمر في دور الإعاقة.

يسرد الخطاب في عرضه لـ"المعيق الشرير"، أن هذا العامل لا يقف عند حد الإعاقة، بل إن له أهدافا يسعى إلى تحقيقها، ولكن "البطل الضحية" يعيقه عن تحقيق أهدافه.. وبذلك يحدث تحول في الأدوار السردية.. فـ"الحوثيون" ينتقلون من دور "العامل المعيق" إلى "العامل الذات" الذي

تربطه "علاقة رغبة" بموضوعه، وموضوعه الذي يسعى إليه هو "استعادة حكم الإمامة" في اليمن. ولكن "حكومة هادي" هي "العامل المعيق" له عن ذلك، ولكنها "المعيق الطيب" وليس "المعيق الشرير". ويعرض الخطاب مجموعة من "العوامل الهدف" للمعيق، ومنها: "استبعاد اليمنيين"، "السيطرة على أموال اليمنيين"، "الاستمرار في القتل"، "تحقيق الهيمنة الإيرانية ومشروعها التوسعي"، "الاعتراف بشرعيته"، "إقامة دولة ثيوقراطية"، "تصدير الثورة الخمينية"... إلخ.

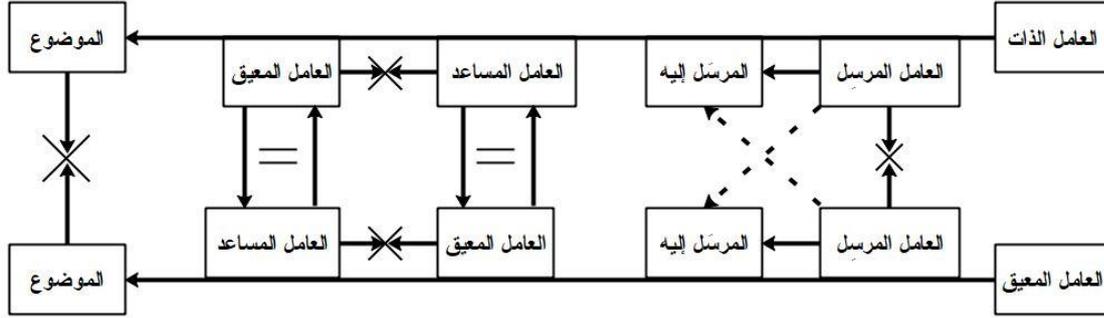
وأخيراً، فإن "مرحلة الجلاء" يمثلها الخطاب بصورتين، الأولى: "التحقيق الجزئي"، فهو يعتبر أن تحقيق الانتصارات الجزئية جزء من هذه المرحلة، كما في كسر هجوم الحوثيين على مأرب.. والثانية: "مرحلة التمني"، فهو لا يغفلها، ويعلم أنه لم يصل إليها، ولكنه يتحدث عما يحدث حين يصل إليها، ومن أمثلة ذلك: "سنرى كيف ستكون النهايات؟"، "دولة ليس فيها مركز مقدس، أو أطراف مهمشة، دولة تحافظ على انتماء اليمن وعروبته وإسلامه، وتحترم التزاماته الدولية"، ووصف آثار "انقلاب الحوثيين" بالقول: "لا يسقط بالتقادم ما ترتب على ذلك من جرائم عامة أو خاصة (ولكم في القصص حياة) وسيأتي إن شاء الله"، "لن تسقط بالتقادم ولن تمر دون عقاب، والمستولون عنها سواء كانوا قيادات أو أفراد سيخضعون للمحاسبة، وسيلاحقون في المحاكم الدولية باعتبارهم مجرمي حرب".

3. نحو تطوير نموذج غريماس في تحليل خطاب النزاع السياسي:

من العرض السابق يتبين أن نموذج غريماس ذو كفاءة تفسيرية في الخطاب السياسي، بل إن خطاب النزاع السياسي يجسد السردية أكثر مما تجسده الروايات الأدبية؛ لأنه صراع حقيقي، تشترك فيه خطابات كثيرة ومتنوعة تساعد في تحقيق المساعدة أو الإعاقة للأدوار القائمة. ويمثل السارد نفسه عادة "البطل"، ويمثل خصمه "العامل المعيق". ومن وجهة نظر الباحث، فإن الأولى في استخدام هذا النموذج هو تحديد الشخصيات الرئيسة، الشخصية التي تمثل "العامل الذات"، والشخصية التي تمثل "المعيق".. ومن ثم البحث عن العامل الموضوع، والعامل المساعد، والعامل المعيق، والعامل المرسل، والعامل المرسل إليه، لكل منهما. وليس للعامل الذات فقط، كما هو في نموذج غريماس؛ ف"العامل المعيق الرئيس" له موضوعاته أيضاً، وكذلك له مساعده ومعيقوه.. فهذه الطريقة تصور تحول الأدوار لمختلف العاملين في السرد، بما لا يشتمل الناقد أو القارئ أثناء عرض تلك الأدوار. كما في الشكل التالي:

شكل 1

تطوير نموذج غريماس في تحليل تمثل أدوار الفاعلين في خطاب النزاع السياسي



المصدر: رسم الباحث هذا الشكل بناء على النموذج الذي يقترح تطويره

وبذلك نخرج بالجدول التالي:

جدول 2

تحليل تمثل أدوار الفاعلين في خطاب النزاع السياسي "مدخل سردي"

العامل الموضوع	العامل المرسل	المرسل إليه	العامل المساعد (معيق للذات)	العامل المعيق (مساعد للمعيق)	
/	/	/	/	/	العامل الذات
/	/	/	/	/	العامل المعيق

المصدر: وضع الباحث هذا الجدول بناء على النموذج الذي يقترحه للتحليل

من هذا النموذج يتبين أن كلا من "العامل الذات" و"العامل المعيق" شخصية مركزية محورية في الخطاب، وكل شخصية لها موضوعها ومساعدوها ومعيقوها... كما يبين لنا هذا النموذج أن "مساعدو العامل الذات" هم "معيقو العامل المعيق"، وكذلك "معيقو العامل الذات" هم "مساعدو العامل المعيق". وكما أن "العامل المعيق الرئيس" يمثل معيقا للعامل الذات، فكذلك "العامل الذات" يمثل معيقا للعامل المعيق.

و"العامل المرسل" لدى "العامل الذات" يرسل حججه إلى "المرسل إليه"، مستهدفا إقناعه بتبني دور ما، أو تغيير دور ما. كما أنه يعترض "العامل المرسل" لدى "المعيق"، فيعرض حجج المعيق التي يوجهها لمخاطب ما (من وجهة نظره)، ثم يحاول هدمها. وبذلك فالعلاقة بين "العامل المرسل للذات" و"العامل المرسل للمعيق" علاقة صراع فكري، يوازي الصراع الواقعي الذي يحدث بين "المساعد والمعيق".

ونلخص في الجدول المقترح سردية تمثل أدوار الفاعلين في خطاب كل من حكومة "هادي"،

و"الحوثيين".

جدول 3

تمثل أدوار الفاعلين في خطاب نخبة حكومة هادي "مدخل سردي"

العامل المعيق (للذات)	العامل المساعد (للذات)	العامل المرسل إليه	العامل المرسل	العامل الموضوع	العامل الذات حكومة هادي
[العامل الذات]: "نكايات القوى في بعضهم" "الفوضى في المناطق المحررة" [محلي]: "اليمنيون المغرر بهم"، "المعترفون بشرعية الحوثي" "رموز تيار الهاشمية السياسية" "توظيفه للدين توظيفاً سياسياً" [خارجي]: "إيران" "ترك المجتمع الدولي له بلا عقوبة أو محاسبة" "القرار الأمريكي بشطبه من التصنيف كجماعة إرهابية" "ازدواجية المجتمع الدولي"	[ذاتية]: "الجيش الوطني" "القوى الوطنية" "توحيد الصفوف"، "وعي الشعب" -- [خارجية]: "السعودية" "العقوبات الدولية" "إدانات دولية لانتهاكات الحوثيين" -- [مساعد محتمل]: "تأهيل المناطق المحررة" "اليمنيون المغرر بهم" "تحريك الجهات كلها" "قيام المجتمع الدولي بدوره"	[داخلي]: "يمنيون مغرر بهم" "حكومة هادي" "القوى الوطنية" [إقليمي ودولي]: "دول التحالف" "الدول العربية" "المجتمع الدولي" "الشعب اليمني" "اليمنيون الذين مع حكومة هادي" "الدول العربية" "المجتمع الدولي"	*[حجج سلوكية]: "جرائم الحوثي بحق اليمنيين" "تبعيتهم لإيران" "معاناة اليمنيين بسبب الحوثي" "دفاعنا عن وحدة اليمن" "تنسيقهم مع داعش" * [حجج معرفية ونفسية]: "اليقين بالنصر" "نحن على الحق وهم على الباطل" "عنصريتهم وحقدهم واستعلاؤهم" "أهدافهم ومشاريعهم"	"استعادة الدولة" "إنهاء الانقلاب" "هزيمة مشروع إيران" "إنهاء المعاناة" -- "الحل السياسي" "إيقاف الحرب" "استعادة حكم الإمامة" "استبعاد اليمنيين" "تحقيق الهيمنة الإيرانية" "إقامة دولة ثيوقراطية" "تصدير الثورة الخمينية"	العامل الذات حكومة هادي
			"حجة الاضطهاد والمظلومية" "حجة التباكي على القدس" "حجة مكافحة الإرهاب" ..		العامل المعيق "مليشيات الحوثي"

المصدر: وضع الباحث هذا الجدول بناء على تحليله للعينة المدروسة

جدول 4

تمثل أدوار الفاعلين في خطاب الحوثيين "مدخل سردي"

العامل المعيق (للذات)	العامل المساعد (للذات)	العامل المرسل إليه	العامل المرسل	العامل الموضوع	العامل الذات "أنصار الله"
"دول العدوان الرباعي" "أموال وأسلحة مستخدمة ضد الشعب اليمني"	"الشعب اليمني" "الله" "قدرات عسكرية دفاعية وهجومية" "القيم والمبادئ"	"دول التحالف" "المغرر بهم من اليمنيين" "المرتزقة من"	"الانتصارات المتحققة"	"إيقاف العدوان"، "رفع الحصار"، "تحقيق السلام". "طرد المحتل الأجنبي" "استعادة سيادة"	العامل الذات "أنصار الله"

"القرارات الدولية" "تواطؤ المجتمع الدولي" "حكومة هادي" "مليشيات الإصلاح"	<ul style="list-style-type: none"> • [مساعد خارجي]: "أحرار العالم" "سلطنة عمان" "الجهود الدولية للسلام" • [مساعد محتمل]: "المغرب هم"، "التجمع اليمني للإصلاح" 	اليمنيين"		اليمن"	العامل المعيق "دول العدوان"
		"الشعب اليمني" "المجتمع الدولي"	"حجة الانقلاب" "حجة الولاية الإلهية"	"احتلال اليمن" "الوصاية على اليمن" "حرمان الشعب اليمني من مقومات الحياة"	

المصدر: وضع الباحث هذا الجدول بناء على تحليله للعينة المدروسة

ونظرا لأنني لم أفرد خطاب الحوثيين بتناول مستقل، فأورد هنا مجموعة من التعليقات على هذا الجدول.

إذا كان خطاب "نخبة حكومة هادي" يتناول الحوثيين بوصفهم شخصية رئيسة، تمثل "العامل المعيق الشرير"، فإن "خطاب الحوثيين" يكاد يتجاهل "حكومة هادي" كشخصية رئيسة، بل يتعامل معها كـ"شخصية ثانوية". "خطاب الحوثيين" يدور حول شخصيتين رئيسيتين: "البطل المنقذ" الذي يواجه "المعتدي المحتل". فـ"الحوثي" هو البطل الذي يمثل "الشعب اليمني"، وينقذه، ويواجه "المعتدي" وهو يقصد بالمعتدي "دول العدوان الرباعي"، ويقصد بهم: السعودية، والإمارات، وأمريكا، وبريطانيا... وأحيانا يقتصر على "العدوان السعودي". أما "حكومة هادي" فهو يسميهم "مرتزقة"، ويقدمهم بوصفهم مساعدين أو جنوداً يخدمون "المعتدي"، ويساعدونه على "احتلال بلادهم".

"البطل المنقذ" وسردية الخطاب الحوثي:

"البطل المنقذ" لليمن من "العدوان الخارجي" هم "أنصار الله"، الذين يتمتعون بـ"قيادة حكيمة وشجاعة"، و"الشعب اليمني" هو "الشعب الصامد الصابر" في هذه الأزمة. ولقد جاء "البطل المنقذ" لقيادة اليمن في مرحلة حرجة، حدثت فوضى داخلية، وتخلت "الحكومة السابقة عن مسؤولياتها"، ثم استقالت، وأرادت "إدخال البلد في فوضى"، فتولى "أنصار الله" قيادة البلد في هذه المرحلة، فـ"رسخوا القانون"، ويصفون أنفسهم بأنهم "دولة القانون"، و"رفعوا المظالم"، و"أرسوا دعائم العدل"، و"حلوا المشاكل العالقة منذ عشرات السنين"، و"أصلحوا بين الناس"، و"ضبطوا الأوضاع الأمنية"، فجسدوا "تطلعات الشعب".

ثم حدث "تدخل أجنبي"، و"عدوان خارجي"، بغية "احتلال اليمن"، فهبت قيادة "أنصار الله" لتحمل واجها الوطني، والدفاع عن كل شبر في اليمن. ولذلك فهم يصفون أنفسهم بالقول: "لسنا تنظيم أو منظمة، بل شعب وأرض وتاريخ".

يحدد "البطل المنقذ" الموضوع الذي يرغب في تحقيقه، والوصول إليه، وهو: "إيقاف العدوان، ورفع الحصار، وتحقيق السلام".. وهذه الأهداف نشأت نتيجة "التدخل الخارجي في اليمن"، و"سقوط بعض المحافظات تحت الاحتلال الأجنبي"، كما أن "المبادرة الخليجية" نشأ عنها "وضع اليمن تحت الوصاية الدولية"، وبالتالي فقد فقدت اليمن جزءا من سيادتها... ولذلك يحدد "البطل المنقذ" هدفه النهائي "ب: طرد المحتل الأجنبي، وتحرير كل المحافظات" و"استعادة سيادة اليمن واستقلالها"...

السردية الحوثية للعامل الذات والعامل الموضوع تبين أن ثمة رغبة في "اتصال ما" و"انفصال ما"... فاليمين في المرحلة الراهنة تحت "الاحتلال الأجنبي"، وخاضعة ل"حصار ظالم".. ولذلك يسعى "البطل" إلى الانفصال عن هذه الحالة، ب: "إيقاف الحرب، ورفع الحصار".. وأما حالة الاتصال، فهي الموضوع الذي يبحث البطل عن تحقيقه؛ لأنه مفقود، وهو: "تحرير الأرض اليمنية، واستعادة السيادة المفقودة".

لا يغرق الخطاب الحوثي في "معارك جزئية"، فهو باستمرار "يرفض الحلول الجزئية"، ويرفض "النظرة الجزئية"، ويرفض "أنصاف الحلول"... والهدف الذي يجسده الخطاب الحوثي باستمرار "تحرير اليمن واستعادة سيادته واستقلاله". وحتى "المعارك التي يخوضها" كهجومه على مأرب، فإنه يربطه باستمرار بالهدف النهائي.

"العامل المساعد" في خطاب الحوثي:

على خلاف "خطاب حكومة هادي"، فإن "خطاب الحوثيين" لا يتحدث عن أي مساعد خارجي.. يتحدث عن "المساعد الداخلي" فقط... لا وجود ل"إيران" في خطاب الحوثيين كدولة مساعدة، ولم تذكر سوى بضع مرات، في معرض الإشادة بتحدياتها للهيمنة الأمريكية..

وتتمثل العوامل المساعدة في السردية الحوثية في: الشعب اليمني بصموده الأسطوري، وكذلك المساعدة الإلهية (ف"الله" في خطابهم ليس فاعلا هامشيا، بل هو فاعل أساس، يتجلى معهم

باستمرار، وهم "ينفذون التوجيهات الإلهية" لا "التوجيهات الأمريكية". ومن العوامل: "سلاحهم الذي يصنعونه بأنفسهم"، و"المال الذي يتبرع به الشعب اليمني للتصنيع الحربي".. فالسلاح والمال مكنهم من بناء قدراتهم، و"تعزيز قواتهم الدفاعية والهجومية"، فهم "لا يحتاجون إلى مساعدة من غيرهم".. ومن "العوامل المساعدة": "القيم والمبادئ"، ومنها مبدأ حق الدفاع عن النفس، ومبدأ الصدق، ومبدأ العزة والكرامة، ومبدأ الإنصاف، ومبدأ مراعاة روابط الدم والتاريخ المشترك. وأما "العامل المساعد المحتمل"، فإن "الخطاب الحوثي" يدعو "المغرر بهم" إلى "العودة إلى رشدهم، والانتماء للوطن"، ليكونوا عاملاً مساعداً لـ"الشعب اليمني" بدلاً من أن يكونوا في "صف أعداء الوطن"..

كما نلاحظ أن "العامل المساعد" في خطاب الحوثيين "عامل ذاتي" نابع من كفاءتهم وأهليتهم، ولذلك فإن المرحلة الثانية في "البرنامج السردى" عند غريماس، المتمثلة في معرفة الفعل وإرادته والقدرة عليه، متحققة فيهم ذاتياً، دون الحاجة إلى "مساعد خارجي"، فهم لديهم "جاهزية للتصدي"، ولديهم القدرة على "تحرير اليمن"، و"استعادة سيادته".. وليس أمامهم سوى الانتقال إلى المرحلة الثالثة، وهي "مرحلة الإنجاز".

"العامل المرسل، والعامل المرسل إليه":

يتجلى هذا العامل في الحجج؛ إذ توجه "الخطاب الحوثي" بحجج لمؤيديه وخصومه، فما يحققونه على الأرض من انتصارات، وما ينجزونه في مناطق سيطرتهم من إنجازات، وإعلامهم الوطني الصادق الذي يتحرى الحقيقة. وانصب تركيزه في مخاطبة "الخصوم"، مرة يصف أفعالهم، ومرة يحذرهم من مغبة أفعالهم، ومرة يهددهم. كذلك توجه خطابهم إلى "المجتمع الدولي" مندداً بـ"ازدواجيته"، و"ابتزازه السياسي للشعب اليمني". كما أن "الخطاب الحوثي"، كـ"خطاب حكومة هادي" يدور في ثنائية "نحن/هم"، ولذلك يمثل "العامل المرسل" من خلال هذه الثنائية مصحوبة بالحجج، على سبيل المثال: (نحن نراهن على الله. / هم لديهم أزمة ثقة في الله)، (نحن نتلقى توجيهاتنا من الله/ هم يتلقون توجيهاتهم من أمريكا)، (نحن ندافع عن الوطن/ هم يبيعون الوطن).

"العامل المعيق" في سردية الحوثي:

وأخيراً، يرى الحوثيون أن "العامل المعيق" ليس يمينا، بل هو "دول العدوان الرباعي: السعودية والإمارات وأمريكا وبريطانيا"، وعلى رأسهم "السعودية"، الذين "شنوا عدواناً على اليمن"،

وقاموا بـ"فرض حصار ظالم"، فـ"أغلقوا المطارات والموانئ"، و"منعوا وصول الغذاء والنفط"، و"طيرانهم يقصف المدنيين".. ويرفض "الخطاب الحوثي" اعتبار المعركة بين اليمنيين ويمينيين، بل هي بين "اليمن ودول العدوان الأجنبي"، فهم "طرف معتدي"، "مجرم". كما يتناول "خطاب الحوثيين" أمريكا، بوصفها "معيقا مشاركا للسعودية"، بل هي من "دول العدوان نفسها"، بل هي "رأس العدوان" و"مركز الإجرام العالمي". أما "حكومة هادي"، ويسمى الخطاب الحوثي "حكومة المرتزقة" فهي ليست من يواجههم، بل هم "خليط من المرتزقة ومنتسبي التنظيمات الظلامية"، وليسوا إلا "أدوات لتنفيذ أهداف دول العدوان". ولكن "المساعد الأكبر لدول العدوان" إنما هو "مليشيات الإصلاح"، فهم "أسود على اليمنيين فقط، جبناء أمام ضباط الاحتلال".

ولذلك ففرق بين صيغة نخبة هادي في التعبير عن خصومهم "مليشيا الحوثيين المدعومة من إيران"، وصيغة الحوثيين في التعبير عن خصومهم: "دول العدوان التي تستخدم مرتزقتها".

ومن العوامل الداخلية التي تساعد المعيق: "المغرر بهم والمخدوعون من أتباع الإصلاح". أما العوامل الدولية فأهمها: "العقوبات الأمريكية"، و"إغلاق يوتيوب لمواقع القنوات"، و"الصمت الأممي"، و"تواطؤ الأمم المتحدة"، و"ازدواجية المجتمع الدولي"، و"اعتراف المجتمع الدولي بشرعية اللصوص"، و"مجلس الأمن الذي وضع اليمن تحت الوصاية".

ووفقا للبرنامج السردى لغريماس، فإن مرحلة الحرب تعد في "خطاب الحوثيين" مرحلة الإنجاز، فهو "يخوض الحرب" حتى يحقق أهدافه التي يرغب في الاتصال بها "استعادة سيادة اليمن"، أو أهدافه التي يرغب في الانفصال عنها "إيقاف الحرب ورفع الحصار". ولم يصل الأمر بعد إلى المرحلة الرابعة: "مرحلة الجزاء"، ولكن "الخطاب الحوثيين" لا يغفل عن الحديث عن ملامح من هذه المرحلة.. وهو حديث يأخذ مسلكين، المسلك الأول: "البشرى والأمل" بأن تحقيق الهدف قريب: (ونسأل الله أن يمد في عمرك حتى ترى النصر النهائي)، و(سيأتي اليوم الذي نكرمكم فيه كرجال من طراز خاص).. والمسلك الثاني: "الإنذار" بأن القضاء على المعيق ومجازاته على سوء صنيعه قريب: (المرتزقة سوف تنتهي مهمتهم بانتهاء مهمة أسيادهم وعندها يرحلون لمزبلة التاريخ ليلعنوا)، (نقول لهم: واهمون، ستعيدون أموال الشعب للشعب، ويد العدالة تجلد فيكم الوجه والقفا)، (قريبا بإذن الله سيتم إزالة أعلام دول العدوان وصور ملوكها من مأرب).

خاتمة:

أهم النتائج:

- كشف التحليل السردى عن سردية كل من خطاب الطرفين تجاه الآخر. فحكومة هادي تغلب عليها سردية ثنائية: "البطل الضحية" و"المعيق الشرير". أما "خطاب الحوثيين" فيفضلون سردية ثنائية: "البطل المنقذ" و"المعتدى المحتل". وإذا كان "الحوثيون" يمثلون في خطاب حكومة هادي شخصية رئيسة، فإن "حكومة هادي" تمثل في خطاب الحوثيين شخصية ثانوية، أما الشخصية الرئيسة فهي "دول التحالف".
- كما كشف التحليل السردى عن البرنامج السردى لكل من الطرفين، ف"سردية خطاب حكومة هادي" يكشف أنه بالرغم من المحفزات التي تدفعها إلى تحقيق أهدافها فإنها تعاني من "العجز" عن تجاوز "مرحلة الإنجاز" إلى "مرحلة الجراء والوصول للهدف، ولذلك تعاني من تشظيات أدوار الفاعل الذات، والفاعلين المساعدين، التي تتحول إلى "أدوار معيقة".. في حين ترى أن "الشرير" حظي بمساعدين مكنوه من تحقيق أهدافه، إلا أنهم لن يتركوه يفعل ذلك. أما "سردية خطاب الحوثيين" فتكشف عن امتلاكهم للفعل ومعرفتهم به وقدرتهم على تحقيقه، ولذلك فهم قد "أنجزوا" أهدافهم، التي تمثل "أهداف الشعب اليمني"، في "تخليصه من الفاسدين والإرهابيين"، وهم على وشك "إتمام مرحلة الإنجاز". وتكشف سردية الحوثيين عن امتلاكهم العوامل المساعدة التي يقدرون بها على الإنجاز، دون انتظار فاعل خارجي. ولذلك فإعاقة الطرف الآخر تزيدهم قوة وصلابة.
- يكشف التحليل السردى عن التقنيات السردية في رسم كل من "الطرف الأقوى"، و"الطرف الأضعف". فالخطاب يعزز صورة "الطرف الأقوى" بأنه "الذي يمسك بزمام السلطة"، أما "الطرف الأضعف" فهو "الذي فقد السلطة، ويريد استعادتها". ولذلك يمثل الطرف الأضعف نفسه في الخطاب على أنه "المقاوم"، أما الطرف الأقوى فيمثل نفسه في الخطاب على أنه "المنقذ".
- يفضل خطاب "الطرف الأقوى" تمثل دور "البطل المنقذ" في "سحق الأشرار"، أما "الطرف الأضعف" فيفضل سردية "البطل الضحية" في "مقاومة الأشرار". ويغلب على "سردية خطاب

الطرف الأضعف" أنه يرد إخفاقه في الإنجاز إلى "العوامل المساعدة الخارجية" التي أدت إلى عجزه وإضعاف موقفه، في حين يحتل العجز في العوامل المساعدة الذاتية المرتبة الثانية. في حين يغلب على "سردية الطرف الأقوى" إظهار الإنجاز بامتلاكه "عوامل مساعدة ذاتية" بالدرجة الأولى، في حين لا يهتم بـ"العوامل المساعدة الخارجية".

التوصيات:

- توصي الدراسة بالإفادة من تحليل الخطاب السياسي في بناء المواقف والعلاقات السياسية. كما توصي بإجراء مزيد من الدراسات التي تكشف عن البنى السردية في الخطاب السياسي. وكذلك توصي بترجمة الدراسات التي تحلل الخطاب السياسي من منظور سردي، بما يساهم في إثراء المكتبة العربية.

قائمة المصادر والمراجع:

1. برنس، جيرالد. (2003). *المصطلح السردية*، ترجمة: عابد خزندار، (ط.1)، القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة.
2. بوعيطة، سعيد. (2013). *المرجعية المعرفية للسميات السردية- جريمان نموذجاً*، مجلة سمات، البحرين: مركز النشر العلمي، جامعة البحرين، المجلد 1 (العدد1)، مايو 2013، ص. ص. 45-55.
3. تودوروف، تزفيطان. (2005). *مفاهيم سردية*، ترجمة: عبد الرحمن مزبان، (ط.1)، الجزائر: منشورات الاختلاف.
4. حضري، جمال. (2013). *سميات الخطاب السياسي: سلطة التأطير والتصنيف*. الجزائر، جامعة مولود معمري تيزي وزو: مجلة الخطاب، ع15، ص. ص. 27 - 48.
5. غريمانس (2018). *سميات السرد*، ترجمة: عبد المجيد نوسي، (ط.1)، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
6. لحمداني، حميد. (1991). *بنية النص السردية*، الدار البيضاء، (ط.1)، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
7. مالك، رشيد بن مالك. (2000). *مقدمة في السميات السردية*، الجزائر: دار القصة للنشر.
8. المالكي، منى بنت شداد. (2022). *توظيف النموذج العاملي والمرجع السميائي في قراءة النص الشعري: "حدود الرجاء" لنازك الملائكة أنموذجاً*. اليمن، جامعة تعز: مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، ع23، ص. ص. 255 - 283.
9. مجينطة، عبد الحق. (2018). *الأصول الإبيستيمولوجية للنظرية السردية*، مجلة المخبر' أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر: جامعة بسكرة، المجلد 14 (العدد 1)، ص. ص. 49-71.